

العامية والدخيلة البغدادية ان لم اقل كلها . ليكون سراجاً منيراً يهتدى
بنوره الموام . وقائداً مرشداً الى شحذ الافهام . ودايلاً يركن اليه
الغريب عن اللهجة واللسان . ان من المستشرقين وان المستعربين في جميع
البلدان .

هذا ومع اقرارى بقصر ياعى اعلم حق العلم ان امامى عسقة كؤوداً
من دونها خرط القناد . وورائى من الصعوبات مالا يشعر بها الامن سلك
هذا الوعث وعرف ما يحصل له منه من الوعثاء . بيد انى استسهلت
تلك المراقيل والمواقيل لما ينجم من وراء ركوبها من الفوائد الجمية
والتنافع العامة . وقد وسمت كتابى هذا ببغية الانام ، فى لغة دار السلام ،
عملاً بإشارة اعز الاخوان ، واخص الاخدان ،

واطلب بمن يقف على ما يقع فيه من الاغلاط ان يبينى عليها وانا
لا انساء من الاقرار بفضله والتبويه باده ان الله منيب الصالحين
والمصلحين :

رزوق عيسى

نجد

١ : موقع نجد وحدودها

ديار نجد واقعة فى قلب بلاد العرب اومى سرتها . وحدودها هى
من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد نجد . وهى النفود [١]
بوجه الاطلاق .

[١] (النفود من الاصطلاح الخاص بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نفد
بكسر النون . وهى الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكرها
اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفارقة » وهى الفلاة التى لا ماء فيها .

ومن الجنوب القود المسماة بالربع الحالى وهي بلاقع او مفاوز او قنوات
لاخرق بنى عن نهود الشمال ومن الشرق الاحساء واقطيف ومن الغرب
اغلب بلاد الحجاز .

٢ : سكان نجد في الزمن الحالى وفي الزمن الحالى

كان اهل نجد في السابق كاغلب سكان بلاد العرب . اخلاطاً من ايم
شقي من عرب و فرس وارميين وعبران واشوريين وكلدان وباليين .
ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى اضحووا امة واحدة ولما
جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهاية بانوا كل الينونة عن
سائر سكان الجزيرة حتى اضحووا امة مستقلة بنفسها ولها اوصاف خاصة
بها كالشجاعة والبيالة واتدين المفرط الضارب الى التعصب والابادة وعدم
تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول التسرع
الى غير هذه الشائب الدالة على ان التجديين من الناس الذين بانوا عن
سائر العرب بالماثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الحالى .

٣ : اقسام نجد

تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة حاخرة قائمة بنفسها .

والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المفازة
يحاطر بنفسه قالوا ايضاً القد بالكسر والتقد بفتحين والكلمة مشتقة من قد
قداً وقداً اي فنن وذهب وعتك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمضى
واحد والغاية واحدة فاحتله .

الإمارة الأولى قاعدتها (الرياض) وهي سلطنة إمارة الأمير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح وهو المذهب الذي يعرف الآن بمذهب الوهابية أو بالوهابية من باب الإطلاق أو من باب الأغلبية وأهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة إلى من قام بالدعوة في بادئ الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب. أما موقع الرياض فمرفوق أي في جنوبي نجد .

• الإمارة الثانية : إمارة الأمير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالي نجد .

• الإمارة الثالثة : (القصيم) (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض أهل الجرائد) وهي عبارة عن بلدين كبيرين وهما : (عنيزة) وهي خامسة إمارة (آل سليم) (وريدة) وهي خامسة إمارة (آل مهنا) وما بين هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات لراكب .

• وكلتا البلدين : عنيزة وريدة دخلتا في قبضة الأمير عبدالمرزق ابن سعود الموجود الآن .

٤ : العلم بوجه الأجمال في هذه الإمارات الثلاث

• استناداً على ما تقدم ، قسم البحث إلى ثلاثة أقسام نخمس كل إمارة بكلام يناسبها من حيث الأجمال . فنقول : كانت دجوع ديار (الرياض) وتلقب حياً (بالعارض) نبتت أووار العلم والرفقان في عهد حضارة إمارة آل سعود . لكن أكثر هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام

والاصول والتفسير والفقه والفنة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو
والمصرف وسائر علوم الآلة .

ه فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلصت ظلال العلوم عنها ايضاً رويداً
رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فذهب بالثون وآخرون بالمهاجرة
الى بلاد اخرى يرتقون فيها لان عيشتهم في السابق كانت متوقفة على
ما يجريه الامير ابن السعود من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من بيت
المال وهذا يمتلي بما كان يجمع على ما جاء به الشرع الشريف من النظام
والاصول المتينة في الاسلام .

ه اما اليوم فام يبق من تلك العلوم شئ في الرياض وانتقل اغلبه
الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى
العلوم فيها الا ائمة فلائد . ووجودهم كعدمهم . وهم الذين يقال
انهم خطبوا في الديانة خطب عشواء . واظهروا التصب الديني الاعسى
وشاموا منه وعن اصحابه اموراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان
كان اغلبها ملفقاً الا ان اياها بعض الحقيقة فحسبها خصومهم وحسادهم
على تلك البقاع وعلى عزيمتهم فيها وانتشارهم على مساوئهم الى ان
آل قحاص ظل دولة آل سعود فقرحوا بذلك قرحاً لا يوصف . وما
زالت الحالة في تأخر وتقهتر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى
المهاجرة للاستزاق فطنوا عنها مكرهين ولكن عجزتهم لم تبعد لانهم
لم يتجاوزوا الاحساء والزيير والبصرة . اما اكثرهم فتراهم في البحرين
وعمان وسائر تلك الاستقاع وكلها لا يخرج عن بلاد العرب . والذين

هاجروا لم يكنسوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الا الترد القليل مما يوافق مشربهم وتغريهم اى معرفة اعداء الدول وقواها وبمض مما لكما ومستصراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد . واخلاصة انهم يتأرون كل ما له تعلق ببلادهم .

• والبيض منهم (وهم افراد قلينون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدر آباد وامرنسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وشدوا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التثبير المغلوب ما رجعوا اليهم قائلين بها . ولذا لا تراهم حاضرين في عيون وطنيهم .

• اما امارة ابن السمود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدموا امارة ابن السمود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما نطلبه منهم مكاتبتهم بل يوجد بينهم افراد لا يستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشككة . واكثرهم من تربوا في امدن .

• وفي هذا العهد (اى منذ اعلان الدستور العثماني) اتهموا انبهاً عظيماً وهم في شوق لالعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن بالانساف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم ولا تراسلهم بل ولا تنظرهم . لابل لما طلب ابن السمود من فاطر الداخلية (طلعت بك) حسبها بلغنى - ليتمت الى المجلس من قبله مبعوثين رده قائلاً : فعل ذلك في الانتخاب

الجديد .

• ولما كانت بنى وبين الامير ابن السعود قرابة ثلاث بين يديه
بمدا قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم
الراقية فنسرح له صدره واقدنى ما به يكون اول مؤيد له واعظم
مساعد للحكومة العثمانية في ما يريد . والحمد لله عاينه بان يوفد الى
الحكومة العثمانية بموئين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنه رد كما
تقدم القول .

• هذا واهل هذه الامارة يتألمون بالاعوج النهوى الخرايد والمجلات
وتأنيهم من كل حدب وصوب ويطلبون الكتب ولا يابها الحديثة الوضع
ليفتوها وبطالموها . ويحبون عليها اقبال الجياح على الفصاع عبر ان
الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لا دنى سبب . وسنة
الاعراب منذ القديم سنة الغزو والهجوم لاندعهم يتفرغون لها كل
التفرغ يستفيدون منها الفائدة المطلوبة . ومع هذا قلنى لرى انه لا تفضى
سنوات الا ويسلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بئنه تعالى
وكرمه .

٢ • واما العلوم والآداب في الحائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً
الجيل) و (جبل شمر) (وهو جبل طينى في السابق) نعى على
غير ما رأيت في الامارة الاولى .

• ومما يجب ان تعلمه قبل الاينال في البحث ان هذه البلاد قد
وصلت الى درجة تذكر في العلوم والمعارف منذ سابق العهد . واما رتها

لشمر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل سعود حين
 قويت شوكتهم وعظمت سواتهم . وما كادت تسمر تميل الى
 الغروب الا وعادت تلك الديار الى اهلها الاقدمين . وكان اول اهلها
 ودوساتهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال . فيندر فحمد الرشيد فعيد
 العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب : سلطان . ثم الى سعود
 اخ سلطان ثم الى سعود بن عبد العزيز اخ متعب . ولهؤلاء في
 ذلك قصة تاريخية بحجية حوثية لا يسع المقام ذكرها .

وما دالت اعادة آل سعود ووافق اللهها نحو اعادة محمد الرشيد
 فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . وانت تعلم ان لا صناعة ولا تجارة
 لاهل حائل الا الغزو لاسير . ومع ذلك فنراهم قد سبقوا غيرهم في
 العلوم العصرية وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاساتذة ومصر والحجاز
 ايام السلطان عبد الحميد المخلوع فاصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي
 والفارسي .

و ترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثينة
 التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع .
 ويتوانس جماعة منهم تطالع الصحف السيارة والمجلات الموفوتة .
 واهل هذه الديار انور من غيرهم من تلك الافئدة في العلوم العصرية
 واوسع اطلاعاً في الامور السياسية . ولهم ميل شديد الى الحكومة
 الثمائية وهذا الميل انهم يرون من سواهم . فكن الحكومة لا تزال
 في ريب من امر العرب والاحكام عنهم . وعلى ما ترى : انها تود ان

ان تكون في غنى عن نصرتهم . واعلمها تخاف من انهم اذا تمدنوا
قلبوا لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخييلات
السياسية ومن الاوهام التي لم تدرك في بطن العرب .

• ولما يت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما واجهته على الوطنية
العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت
ذلك بمدة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبنيت للعرب ما ينجم من
القوائد الجملة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وساروا بدأ واحدة على
الاعداء . واقصد ان كلامي هذا على ابناء وطني تأثيراً عظيماً حسناً
ذات نتيجة تذكر لكن ذهب كله ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية
لا تعبرهم اذناً صاغية ولا احلاماً واعية . فاعمل الزمان بحسن الثبات
في ابناء عثمان فيجنى هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بخمسة مئة
سنوات متطاولة .

• وهذا فضلاً عما شرحت للحكومة ما يجب ان تتخذه من الاحتياطات
اللازمة لمنع الاسلحة من دخولها بلاد العرب . وذكرت لها الوسائل
الحسنى للبلوغ الى تمدن صادق وارسلته الى احد مبعوثي المراق وبعد
ان قرى في المجلس حول الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ما جرى
به . ولعله ضاع او احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدي حرائق
الاستانه في هذه الايام الاخيرة .

• اما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة
والسياسة والاجتماع فما تظاهر منافعه عن قريب اذا ما تحسنت الاحوال

وتوفرت وسائل النقل والانتقال بعد امد غير بعيد عنه تعالى وكرمه .
 ٢ القسم . - . البحث في علوم وآداب اهالي القسم يتناول
 البلديتين المذكورتين اللتين تقوم منهما قافل هذه البلاد ليسوا كاهل
 الديار الاخرى . فلقد دخلوا تجارهم البلاد الكثيرة من الاسقاع
 المتمدة كاهند وعصر والشام ولندن ومدن اميركة . وتجد بعضهم
 قد توطنوا تلك الربوع كما احتلوا بلاد المراق كبرها وصغيرها . واتد
 تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم
 على مختلف انواعها ونسب اقلها كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة
 كما في ديار قطرهم الواسع . فلك لا تسير الى بلد الا وتجد فيه منهم
 نفراً يتعاطى الامور التجارية غير غافل عن العلوم المروفة في تلك البلدة
 مقامه . ولهذا اذا يسر لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك
 بالتركية وذلك يطرحك الكلام بالفارسية وتسمع واحداً يذاكرك
 بالهنديّة ويحبب اليك آخر يخاطبك بالاطالية . ويحترّب منك صديق
 تنب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية ومامولية
 وانكليزية .

• اما التاريخ فهم يتتونه اشد الاعتناء . وكذلك يراولون علوم
 الاجتماع والسياسة مزاوله فوق معالجة سواهم لها . وهنا تختصر
 القول باضافة الى ما تقدم ذكره عن الامارين الاولين بخصوص
 العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما
 نشاهد في البلاد الاخرى المتمدة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة .

لما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في
 ردهاتها كل طالب على السواء . فالتلميذ يأخذ اى كتاب كان او اى
 كتاب اراد قراءته ثم يحضر المدرسه ويقرأ على المعلم الموجود فيها
 بدون ان ينتظم في سلك حاقه تتناقى العلم معاً من الاستاذ في وقت
 محدود كما هو الامر الجارى في المكاتب المصرية المنتظمة .

• وبيوت اكثرهم ليست الا مدارس ونوادى علم . اذ ترى فيهم
 من ينضم الى رفيقٍ فان له اوالى ثمان او اكثر حسبما يتفقون عليه
 فيجتمعون في بيت واحد منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت
 غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب
 التي وقعت بايديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في
 سالف الزمن في اديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم .

سليمان الدخيل : صاحب جريدة الرياض ومفتشها

التأسل والتأسن

L'Atavisme

للافرنج افظة وهي Atavisme يريدون بها خاصية تكون
 في الكائنات الحية من شأنها ان تنقل صفاتها وفضولها الى من يخلقها
 او يلقبها ، تلك الصفات والفضول الراجعة الى هيئة جسمها او تركيب
 بنيتها مادياً او ادبياً او عقلياً .

وقد نظهر هذه المعيزات في الابن راساً بعد ان كانت في الاب .
 وقد لا تظهر في الابن قدماً بل تنقل الى الحفيد او الى ما وراءه بعد